اجتهادات
فنان استثنائى

ليس مطلوبا من الممثل أن يكون مثقفا. المهم أن يسعى إلى تطوير أدائه. ولذلك تبقى معرفته محصورة غالبا فى مجال عمله، ولاتتعداه إلى آفاق أرحب.

وعندما يكون الممثل موهوبا من الأصل، يستطيع إتقان الأدوار التى يؤديها حتى إذا كانت معرفته فى مجال عمله أيضاً محدودة. ولذلك ربما يكون الممثلون الذين يعتمدون على ثقافتهم، قبل موهبتهم، قليلين فى العالم، وليس فى مصر فقط. وبعض هؤلاء يُعدون استثنائيين فى مجالهم، كما هى حالة الفنان الراحل الكبير جميل راتب الذى فتحت ثقافته المسرحية، والعامة، أمامه بعض الأبواب فى باريس حيث بدأ رحلته الفنية.

ولأنه اطلع مبكراً على قدر معقول من الأدب الفرنسى، كان يعرف جيداً قيمة أندريه جيد الذى حاز جائزة نوبل للآداب (1946) قبيل وصوله باريس. ولذلك فعندما نصحه جيد، عندما شاهده فى عرض أوديب ملكاً، بدراسة المسرح على أصوله، لم يتردد. لكنه لم يكتف بالدراسة، فقرأ وتابع الأنشطة الثقافية والسياسية حينئذ، الأمر الذى أسهم فى تكوين ميوله اليسارية التى كانت منتشرة حينئذ.

ورغم أن نجاحه المبكر ارتبط بالمسرح، فقد تألق أيضاً فى السينما التى لم تلبث أن أخذته من الفن الأول الذى برع فيه، وكان ممكناً أن يغدو أحد

نجومه العالميين. لكن أداءه فى السينما لم يكن أقل براعة، وهو الذى وقف أمام اثنين من كبار نجومها الأمريكيين الذين أقبل المصريون المحبون للسينما على مشاهدة أعمالهما، وهما بيرت لانكستر، وجينا لولو بريجيدا، فى فيلم ترابيز عام 1956. كما شارك بدور صغير لكنه مهم عام 1962 فى فيلم لورنس العرب الذى كانت البطولة الثانية فيه لعمر الشريف (دور الشريف على).

ولذلك، فعندما عاد إلى مصر، كان قد قطع شوطاً يعتد به فى المسرح والسينما على حد سواء. لكن حالة السوق فرضت عليه الاتجاة إلى السينما منذ النصف الأول من سبعينيات القرن الماضى، وحصره المخرجون الذين عمل معهم فى شخصيتين صارتا نمطيتين، ولم يحسنوا الاستفادة من خبرته وموهبته .

رحم الله الفنان الاستثنائى المثقف جميل راتب الذى يستحق تكريماً لم ينله بعد.